

في انتظار مهرج محترم

إن الفقر في الخلق والابتكار يتضح أكثر في افتقاد هذه الأعمال لأية إثارة أو جاذبية، إنها حلقات تتشابه، يتكرر فيها نفس الأداء، وتستعاد فيها نفس الوضعيات والمواقف... فضلا عن ذلك فإن الأعمال المقدمة تستند إلى نصوص رديئة، تحكمها رؤى سطحية مما يجعلها مجرد مراوحت تهرجية، دون ناظم حكائي أو موضوعاتي، ودون أهداف جمالية أو نفسية أو اجتماعية... لا غرابة، أن تكون هذه النصوص على هذا القدر من السطحية، فالذين يكتبون يمثلون وقد يخرجون ... وعلى المغاربة أن يتحملوا هذه البطولة الخارقة والمطلقة لبعض الفنانين، كما عليهم أن يتحملوا استدماج الممثلين لأقاربهم وتوظيفهم في بعض الأدوار، دون جدارة، غير جدارة النسب والعائلة. وكان الفضاء الفني والثقافي حكر على بعض السلالات، وليس مجالا مفتوحا يسع كل الكفاءات المغربية.

لا يكون الفن بالتطفل والسطحية والهواية، وإنما بالاجتهاد المتواصل والوعي المتقدم. إن الفنان ملزم بالتطوير المستمر لأدائه وإمكانياته، احتراماً لدوره الإبداعي وتقديراً لرسالته. لا يتحقق الفن دون عمق وجودي وثقافي وجمالي... ودون إحساس الفنان بمسؤوليته إزاء متطلبات فنه وإزاء القيم التي يقتضيها الشرط الإنساني العام.

لقد سبق للأكاديمية السويدية أن منحت للمهرج الإيطالي الشهير "داريوفو" جائزة نوبل، تقديراً لعطائه وتجربته الغنية في الكوميديا، ووصفته في بيانها بالقول "إنه يختطف السلطة ويعيد للمستضعفين كرامتهم" بهذا، يتحدد المهرج المحترم، إنه يضحك ويمتع، وفي الآن نفسه يحمل رهانات جادة وعميقة. أما "مهرجوننا" الذين اختاروا الابتذال والسطحية، فلا هم أضحكونا، ولا هم أقنعونا بقيم أو رؤى ..

■ عادل عبد اللطيف

بداية، أستسمح الناقدة العراقية نازك الأعرجي، في استعارة عبارتها حرفياً في انتظار مهرج محترم، وعذري في ذلك أن هذه العبارة تشكل الجواب الأنسب ضد هذه المهازل الرثة التي تقدم للمغاربة باسم الكوميديا خلال هذا الشهر.

هكذا، ففي لحظات الذروة الرمضانية، وبعد سنة كاملة من "الانهماك" و"الاشتغال"، يطل علينا العديد من الفنانين المغاربة بجملة من الأعمال الضحلة. وبحكم خصوصيات الزمن الرمضاني، فإن هذه الأعمال تقتحم بيوت المغاربة على نطاق واسع، وتشكل توجيهاً للذوق والخطاب. ولأن آثارها السلبية غير هينة، فإن جانب المسؤولية يقتضي حواراً صريحاً حول هذا الانحدار، حواراً يهدف حقيقة إلى تصحيح وضعنا الفني والنهوض بحقلنا الإبداعي. إن وطننا بدون فنانيين حقيقيين وبدون فنون حقيقية، هو وطن بدون أنوار إنسانية، وبلا صوت حضاري.

إن هذه الأعمال المقدمة خلال هذا الشهر، تبدو منفصلة عن واقعها، مفارقة لزمناها، إذ لا زالت تستحضر، وبشكل تقليدي، ثنائية "العروبي" و"المديني"، فضلاً عن الاستعادة النمطية لظاهرة "السوسي" (الشلح..) موضوعات استهلكت حتى النزيف، وهي لا تنسجم مع الوضع السوسيولوجي الجديد الذي يعيشه المغرب، الأمر الذي يكشف أن فنانيين غير منتبهين لتحولات مجتمعهم. وتلك علامة أزمة. إن القصور الإبداعي لهؤلاء الفنانين يدفعهم، ودون خلفيات درامية، إلى توظيف جملة من العاهات للإضحك الساذج (شخصية الأعمى، شخصيات قصيرة القامة، شخصيات مصابة بالسمنة المفرطة...).

ولملا الحيز الزمني للعرض، هناك إقحام دائم لبعض الأشكال التراثية المغربية (رقص وغناء...)، دون مبررات فنية ودون إدماج عضوي في ثنايا العمل. أيضاً هنالك توظيف مستمر لخطابات مباشرة فجة، تسقط بصفة غريبة، ولا تستدعيها أية ضرورة فنية.

تضامننا المطلق مع فنان الشعب أحمد السنوسي (بزيز)

على إثر التهديدات الأخيرة التي تلقاها الفنان أحمد السنوسي والتي وصلت من جديد إلى حد تهديده بالتصفية، فإننا في جريدة النهج الديمقراطي إذ ندين هذا العمل الخسيس والجبان، نعبر عن تضامننا المطلق واللامشروط مع فنان الشعب بزيز، كما نجدد مطالبتنا برفع الحصار المفروض عليه من طرف السلطات وتمكينه من حقوقه المشروعة في التعبير والرأي واستعمال وسائل الإعلام والأماكن العمومية..



وقفة من أجل الحق في الإعلام لتجمع اليسار الديمقراطي أمام دار الإذاعة
والتلفزة بالرياض / 19 نونبر 2006